الملتقى الوطني: أثر الفكر الباديسي في بعث الحركة الأدبية الجزائرية

يوم: 16–17 أفريل 2025 قسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي مغنية

The Impact of Badisian Thought on Reviving the Algerian Literary Movement
April 16–17, 2025

Department of Arabic Language and Literature, Maghnia University Center

عنوان المداخلة:

عبد الحميد بن باديس مفسرا: قراءة في معالم التنزيل الواقعي للآيات

Paper Title:

Abd al-Ḥamīd Ibn Bādīs as a Qur'anic Exegete: A Study of the Features of Contextual (Realist) Application of Qur'anic Verses

الدكتورة: مريم بوعافية

أستاذ محاضر أ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

تتناول هذه المداخلة تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس من زاوية التنزيل الواقعي للآيات القرآنية، وتبرز كيف جعل ابن باديس من التفسير وسيلة لربط معاني القرآن الكريم بواقع المجتمع الجزائري، خاصة في ظل التحديات العقدية والاجتماعية التي فرضها الاستعمار. وتخلص المداخلة إلى أن مشروعه التفسيري أعاد للتفسير بعده العملي والإصلاحي، وجعل القرآن منطلقا لبناء الوعي وتقويم المجتمع وتحقيق الهداية في حياة الناس.

Abstract:

This paper examines the Qur'anic interpretation of Imam ʿAbd al-Ḥamīd Ibn Bādīs from the perspective of the practical application of Qur'anic verses to lived reality, based on the understanding of the Qur'an as a source of guidance and reform for humanity. It highlights how Ibn Bādīs employed tafsīr as a means to connect the meanings of the Qur'an with the reality of Algerian society, particularly in the face of doctrinal and social challenges under colonial rule. The study concludes that his exegetical project restored the practical and reformative dimension of Qur'anic interpretation, making the Qur'an a foundation for building awareness, reforming society, and realizing guidance in people's lives.

مقدمة:

أنزل الله القرآن الكريم هداية للبشرية جمعاء، يهديهم به إلى ما فيه صلاح الدارين، هداية تخرجهم من ظلمات الجهل والوهن إلى نور العلم واليقين قال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}المائدة 15- 16.

أدرك المفسرون هذا المقصد العظيم في تفسيرهم لكتاب ربهم وتدبرهم لآياته قديما وحديثا، فلم يكن التفسير عندهم مجرّد اجتهاد علمي لفهم معاني الآيات بالاستناد إلى أدوات اللغة وأقوال السلف فحسب، بل كان في عمقه مشروعا يستبطن هموم الأمة، ويسعى إلى بناء الإنسان وتهذيب المجتمع، وفق هدي القرآن الكريم؛ وقد أعاد الإمام عبد الحميد بن باديس لهذا المعنى حيويته، فأحيا في مشروعه التفسيري بعدما كان قد خفت في بعض مراحل الجمود، وهو البعد العملي الإصلاحي والتنزيلي للآيات على واقع المسلمين.

ويهدف هذا البحث إلى تحليل ملامح التنزيل الواقعي للآيات في تفسير ابن باديس، من خلال قراءة منهجه، وتتبع نماذج تطبيقية من تفسيره، تكشف عن كيفية استخدامه لآيات القرآن الكريم كوسيلة لفهم الواقع وتغييره.

وهذا البحث يطرح إشكالا رئيسيا هو:

كيف جسّد الإمام عبد الحميد بن باديس في تفسيره للقرآن الكريم معالم التنزيل الواقعي للآيات؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة الآتية:

- كيف تفاعل مع واقع الجزائر من خلال الآيات؟

- ما أهم القضايا التي نزل فيها الآيات على الواقع في تفسيره؟

المطلب الأول: مدخل تمهيدي.

يحسن بالباحث، قبل الولوج في الدراسة التطبيقية، أن يُمهد لها بمقدمات نظرية تُعد بمثابة الأطر المرجعية التي تُحدد مجال البحث وتُزيل ما قد يكتنف العنوان من لبس أو غموض.

وهذا ما قصدته من خلال هذا المدخل التمهيدي، حيث سعيت إلى تقديم لمحة موجزة عن الحالة السياسية التي عاصرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وذلك في الفرع الأول أما الفرع الثاني، فقد خصصته لمعالجة مسألة تنزيل الآيات القرآنية على الواقع.

الفرع الأول: عبد الحميد بن باديس مفسر الجزائر في الحقبة الاستعمارية.

في خضمّ الحقبة الاستعمارية التي عاشتها الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي، برزت نخبة من العلماء المصلحين الذين أدركوا أنّ الدفاع عن الهوية لا يكون بالسلاح وحده، بل بالكلمة والتربية، وإحياء مقومات الأمة من دين ولغة وتاريخ، ومن بين هؤلاء لمع نجم الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، الذي حمل همّ الأمة على عاتقه، فكان مفسرا ومربيا ومجددا، سخّر علمه في خدمة القرآن الكريم، وجعله منطلقا لنهضته الإصلاحية.

لقد شكّلت فترة الاحتلال الفرنسي (1830م–1962م) أحد أقسى الفصول في تاريخ الجزائر، حيث سعى المستعمر إلى محو هوية الشعب عبر سياسات التجهيل والتغريب، ففرض لغته وثقافته، وحاصر المؤسسات التعليمية الدينية، بل حتى المساجد والزوايا لم تسلم من التضييق. وفي خضمّ هذا الظرف المظلم، تراجع التعليم الشرعي، وعمّ الجهل، واستشرى الفقر، وانتشرت الخرافات والانحرافات العقدية، وظهرت تيارات دخيلة كالبهائية والقاديانية والعلمانية، فازدادت الحاجة إلى إصلاح ديني وعقلي شامل.

في هذا السياق، برز دور الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أدرك أنّ النهضة لا تقوم إلا على أساس متين من الإيمان والعلم، فاختار القرآن الكريم منطلقا لمشروعه الإصلاحي؛ فلم يكن تفسيره للقرآن تفسيرا تقليديا جامدا، بل كان تفسيرا حيّا يستحضر الواقع ويُعالج قضاياه، إذ سعى من خلاله إلى تصحيح العقيدة، ومحاربة الجهل، وبعث الوعي الديني والوطني في نفوس الجزائريين.

وقد تجلّى منهجه التفسيري في ربط الآيات بالواقع، وتوظيفها في معالجة علل المجتمع، فكان التفسير عنده أداة للتوجيه والإصلاح، ومنبرا لبناء الإنسان الجزائري المسلم، الراسخ في دينه، المعتزّ بلغته، الواعي بعدوّه، والمدرك لرسالته في الحياة.

ومن خلال دروسه القرآنية اليومية التي كان يلقيها في الجامع الكبير بقسنطينة، والتي نشر

بعضها في مجلة "الشهاب"، استطاع أن يُوصل رسالته إلى جمهور واسع، متحديا قيود الاستعمار وأساليبه في القمع والتضييق؛ إنّ تفسير الشيخ ابن باديس لم يكن مجرد اجتهاد علمي، بل كان معلما من معالم المقاومة الثقافية والدينية، وسلاحا فاعلا في وجه المشروع الاستعماري التغريبي. ومن هنا، فإنّ دراسته كمفسّر خلال الفترة الاستعمارية تفتح آفاقا لفهم طبيعة التفسير الإصلاحي الوظيفي الذي لم ينعزل عن الواقع، بل تفاعل معه، واستنار به، وسعى لتغييره.

قال الشيخ رحمه الله: "أن نقرأ القرآن ونتفهمه، حتى تكون آياته على طرف ألسنتنا، ومعانيه نصب أعيننا، لنطبق آياته على أحوالنا، وننزلها عليها كما كانت تنزل على الأحوال والوقائع، فإذا حدث مرض قلبي أو اجتماعي طلبنا دواءه في القرآن وطبقناه عليه، وإذا عرضت شبهة أو ورد اعتراض، طلبنا فيه الرد والإبطال. وإذا نزلت نازلة طلبنا فيه حكمها، وهكذا نذهب في تطبيقه وتنزيله على الشؤون والأحوال إلى أقصى حد يمكننا"[2].

الفرع الثاني: مسألة تنزيل الآيات على الواقع.

اجتهد عدد من المفسرين في ربط آيات القرآن الكريم بواقعهم وعصرهم، رغبة منهم في توثيق الصلة بين أهل زمانهم ومستجدات عصرهم، وبين ما جاء به القرآن الكريم بعد أن اتسعت الهوّة بينهما خاصة في العصر الحديث، حيث اشتدت الحاجة إلى ربط الناس بكتاب ربهم وبيان أن آيات القرآن الكريم صالحة لكل زمان ومكان.

أولا: معنى تنزيل الآيات على الواقع.

تعد مسألة "تنزيل الآيات على الواقع" من بين القضايا التي اشتهرت في العصر الحديث تنظيرا وتطبيقا، بينما اهتم بها السلف من العلماء والمفسرين لكن لم ينظروا لها؛ إذ التعريف بها جاء متأخرا ولم يتطرق إليه إلا عدد من المعاصرين، ومن تلك التعريفات ما يأتي:

أ. تعريف عبد العزيز الضامر قال: "هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواءً كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية"[3].

وهذا التعريف من أهم التعريفات التي حاول فيها صاحبها تحديد معالم الموضوع وإبراز حدوده، وقد اعتمده جملة من الباحثين بعده[4].

ب. تعريف هشام شوقي قال: "هو محاولة المفسر ربط معنى الآية القرآنية بما يقابلها من الأحداث الواقعة في المجتمع زمن تفسيره لكتاب الله، وذلك للسير وفق التوجيهات الربانية في القضية محل الدراسة"[5].

وهذين التعريفين أهم ما قيل في بيان المراد من "تنزيل الآيات على الواقع".

ويمكن القول أن مسألة "تنزيل الآيات على الواقع" تطلق ويراد منها: **"اجتهاد المفسر في الكشف عن الرابط بين الآية القرآنية وما يقابلها من الأحداث الواقعة في زمنه من خلال تفسيره للآية، بغية إيجاد العلاج القرآني لها".**

فالمفسر يُعمل فكره ورأيه في إيجاد العلاقة بين آيات القرآن الكريم وواقعه المعاصر، وذلك من خلال تقريب معاني الآيات وربطها بواقع الناس، في محاولة للسير وفق منهج قرآني في علاج قضايا مجتمعه.

وإعماله للرأي إنما يكون وفق ضوابط لأن "كل رأي في الدين لا يستند إلى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوه من الآيات، ويعلمه من الكتاب والسنة، أو من الأصول المستمدة منهما على وجه معقول، فهو رد على صاحبه"[6].

ثانيا: أهمية تنزيل الآيات على الواقع في تفسير القرآن الكريم.

تكتسب مسألة "تنزيل الآية على الواقع" أهمية بالغة سواء بالنسبة للمفسر، أو بالنسبة لحاجة الناس إليها لصلاح أحوالهم في الدنيا والفوز بالرضوان في الآخرة.

1. أهمية تنزيل الآيات على الواقع بالنسبة للمفسر، وتكمن في النقاط الآتية [7]:

- توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصره.

- معرفة موقفه من الحدث النازل في زمانه، وكيف تعامل معه.

- التعرف على شيء من سيرته الذاتية.

2. أهمية تنزيل الآيات على الواقع في حياة الناس وواقعهم، ويمكن تلخيصها فيما يلي[8]:

- زيادة توضيح معاني الآيات وتقريبها للأفهام والعقول، فانطباق معنى الآية على واقع يراه الناس عيانا يزيد في إدراكهم لها وفهم معناها ورسوخه في أذهانهم.

- ربط المسلم المعاصر بكتاب الله تعالى، وإزالة الفجوة بينه وبين القرآن، فإذا شاهد المسلم تنزيل الآيات عند المفسرين على واقعهم، استفاد منها وكانت خير حافز ومعين على تنزيل الآيات على واقعه.

المطلب الثاني: معالم تنزيل الآيات على الواقع عند عبد الحميد بن باديس.

تميَّز منهج الإمام عبد الحميد بن باديس التفسيري بقدرته الفائقة على ربط آيات القرآن الكريم بالواقع، واستنباط الهداية منه لما يعايشه الناس من قضايا وأحداث؛ فلم يكن في تفسيره مجرد شارح لألفاظ القرآن الكريم، بل كان يستنطق الآيات ليوجّه بها الأمة، ويوقد في النفوس شعلة الوعي والإصلاح.

ومن أبرز معالم هذا التنزيل الواقعي للآيات عنده:

1. التحذير من الشرك ومظاهره المعاصرة:

تسللت جحافل الغزو الفكري إلى بلاد الجزائر وغيرها من البلاد المستعمَرة، مُسفِرة عن مظاهر الشرك التي كانت تهدد نقاء العقيدة الإسلامية، وقد كان لهذا الوضع بالغ الأثر في الفكر الإصلاحي، حيث شعر دعاة الإصلاح مثل عبد الحميد بن باديس، بضرورة العودة إلى أصول التوحيد وتحصين العقيدة من المفاهيم الفاسدة التي انتشرت في المجتمع نتيجة الاستعمار والجهل، وقد اجتهد عبد الحميد بن باديس في تفسير القرآن الكريم، مسلحا بالفهم السديد للآيات، ليُظهر كيف يمكن لهذه المعاني أن تُنزل على الواقع الاجتماعي والعقدي في عصره.

وفي تفسيره للآية الكريمة من سورة الإسراء **56**، جاء تحذيره من مظاهر الشرك المنتشرة بين الناس، قائلا:

"إذا علمت هذه الأحكام، فانظر إلى حالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين، تجد السواد الأعظم من عامتنا غارقاً في هذا الضلال: فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق، وإعطاء النسل، وإنزال الغيث، وغير ذلك مما يسألون. ويذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب، أو ظلمت بها المساجد فيدعون من فيها، ويدقون قبورهم، وينذرون لهم، ويستثيرون حميتهم، بأنهم خدامهم وأتباعهم، فكيف يتركونهم؟؟ وقد يهددونهم بقطع الزيارة، وحبس النذور. وتراهم هنالك في ذل وخشوع وتوجه، قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم"!! [9].

وقد حذر بن باديس من أن هذه الأعمال التي يقوم بها الناس، مثل الدعاء إلى الأموات أو التوجه إلى الأضرحة، تُعد عبادة في الشرع، حتى وإن لم يعتقدوا أنها كذلك. يقول:

"أعمالهم هذه من دعائهم وتوجههم كلها عبادة لأولئك المدعوين، وإن لم يعتقدوها عبادة؛ إذ العبرة باعتبار الشرع، لا باعتبارهم. فيا حسرتنا على أنفسنا كيف لبسنا الدين لباسا مقلوبا، حتى أصبحنا في هذه الحالة السيئة من الضلال"[10].

ثم دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى نشر هذه الحقائق بين الناس، قائلا:

"عسى أن يتنبه الغافل ويتعلم الجاهل، ويقلع الضالون عن ضلالهم، ولو بطريق التدريج؛ وبذلك يكون قراؤنا قد أدوا أمانة العلم، وقاموا بفريضة النصح، وخدموا الإسلام والمسلمين"[11].

من خلال هذه النقول، يظهر لنا حرص الشيخ –رحمه الله - على تصحيح المفاهيم العقدية في مجتمعه، وتحذيره من المظاهر الشركية التي تهدد نقاء التوحيد، وهدفه من ذلك كله تنبيه الغافلين وتعليم الجاهلين، وتطهير المجتمع من البدع التي أفسدت العقيدة السليمة.

وفي الختام، نؤكد على أن إصلاح العقيدة وتطهير المجتمع من البدع كان من أولى أولويات المفسرين الإصلاحيين، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، فقد كانوا يدركون أن غرس العقيدة الإسلامية السليمة في نفوس الناس له الأثر العميق في إصلاح الأفراد والمجتمعات، ولذلك كان تفسير القرآن الكريم وسيلتهم لتقويم العقائد وتوجيه السلوك بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

2. التحذير من بعض الآفات الاجتماعية التي انتشرت في العصر الحديث:

كان الإمام عبد الحميد بن باديس مفسرا ملتزما بعصره وواقعه، يعايش قضايا مجتمعه ويستشعر آلامه وتحدياته، ويحرص دائما على ربط التفسير القرآني بواقع المسلمين في زمانه، فقد اعتبر أن صلاح المجتمع هو السبيل إلى صلاح الأمة الإسلامية ككل، لذلك كان من أولويات عمله الإصلاحي إحداث تغيير إيجابي في الجانب الاجتماعي من خلال التوجيهات القرآنية.

وقد تجسد هذا الاهتمام في تفسيره (مجالس التذكير)، حيث سعى –رحمه الله- إلى التصدي للآفات الاجتماعية التي تفشت في ظل الاحتلال الاستعماري الفرنسي ومن بينها قضية الإسراف، التي أصبحت شائعة في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت، سواء في الولائم أو المآتم.

فبينما كانت هذه الممارسات تبدو مألوفة للجميع، كان ابن باديس يشير إلى خطورتها ويشدد على ضرورة الإصلاح، متبنيا أسلوبا قرآنيا في التنزيل، ونلحظ هذا جليا في تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ حيث أشار إلى أن المجتمع في ذلك الوقت كان يعاني من الإسراف في المناسبات الاجتماعية، وخاصة في الولائم والمآتم، التي كانت تؤدي إلى التقتير في أوقات أخرى، فيصبح الفرد عرضة للوقوع في الإثم في جانبيه إثم الإسراف، وإثم التقتير فيما بعد ، وإليك قوله: "حالة وطننا في الأعم الأغلب في الولائم والمآتم لا تخلو من السرف فيها، الذي يؤدي إلى التقتير من بعدها فيكون الإثم قد أصاب صاحبها بنوعيه، وأحاط به من ناحيتيه، والشر يجر إلى الشر، والإثم يهدي إلى مثله، وعلى

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين علق كثير ممن سمعناهم يشكون هذه الحالة- آمالهم في معالجتها، خصوصا في المآتم. حقق الله الأمال"[12].

كما أشار إلى سلوك بعض المأمورين الذين كانوا يتصرفون بشكل مبالغ فيه في المناسبات، مثل ذبح العناق أو الاستدانة لشراء الطعام، وما يترتب على ذلك من أزمات اقتصادية لأسرهم، تصل بهم إلى الفقر المدقع، وقد نبه إلى ذلك قائلا: "وثم نوع آخر موجود في غالب القطر، وبكثر في بعض الجبال، وهو أن بعض المأمورين من شيوخ الطوائف، يأتون بثلة من أتباعهم، فينزلون على المنتمين إليهم من ضعفاء الناس، فيذبح لهم العناق إن كانت، ويستدين لشرائها إن لم تكن، ويفرغ المزاود، ويكنس لهم ما في البيت، ويصبح معدما فقيرا مدينا، ويصبح من يومه صبيته يتضاغون، ويمسي أهل ذلك البيت المسكين يطحنهم البؤس، ويميتهم الشقاء ميتات متعددة في اليوم.[13]".

ونجده في كل مرة يؤكد على مسألة غاية في الأهمية وهي أن هذه التصرفات كانت تتم باسم الدين، مما يزيد من خطورتها، حيث يعتقد البعض أنها عبادة أو قربى إلى الله، يقول: "وشر ما في هذا الشر أنه يرتكب باسم الدين، ويحسبه الجهال أنه قربة لرب العالمين: فأما إذا جاء وقت شد الرحال إلى الأحياء والأموات، وتقديم النذور والزيارات، فحدث هنالك عن أنواع السرف والكلفات، والتضييع للحقوق والواجبات"[14].

وصفوت القول في ذلك كله أن الشيخ –رحمه الله- نبه المجتمع إلى خطر الإسراف وتبذير المال في غير محله، كما أنه ركز على أهمية العودة إلى تعاليم القرآن التي تدعو إلى الاعتدال والتوازن في كل الأمور، هذا التنزيل القرآني الواقعي يعكس عمق وعيه بقضايا مجتمعه، ويحث المسلمين على تجنب الانغماس في المظاهر الاجتماعية التي لا طائل من ورائها.

لو كان ابن باديس حاضرا في زمننا هذا، لكان لا شك سيجد العديد من الأمثلة التي تشبه تلك الممارسات التي حذر منها في زمانه، وكان سيعالجها بنفس الروح الإصلاحية، مؤكدا على ضرورة أن نعيش تعاليم القرآن الكريم في حياتنا اليومية بشكل حقيقي وواقعي، بعيدا عن المبالغات التي لا تخدم لا الدين ولا المجتمع.

3 .توظيف معاني الآيات في نقد الواقع الاجتماعي والديني والسياسي:

كان ابن باديس -رحمه الله- يتخذ من الآيات القرآنية منطلقا لتقويم سلوك الناس، وكشف الانحرافات السائدة، سواء في العقائد أو العبادات أو المعاملات. ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾[التوبة: 31] نبّه على أن ذلك ينطبق على كل من

يُقلّد علماءه تقليدا أعمى، دون تمييز للحق من الباطل، فقال: "لما ثبت أن الدعاء عبادة فالداعي عابد، والمدعو معبود، والمعبود إلاه؛ فمن دعا شيئا فقد اتخذه إلهه؛ لأنه فعل له ما لا يفعل إلاّ للإله؛ فهو وإن لم يسمّه إلها بقوله فقد سماه بفعله؛ ألا ترى إلى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم- وهما لا يكونان إلاّ من الرب الحق العالم بالمصالح -قال الله تعالى فيهم: [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّه] التوبة: ١٣١ وإن كانوا لا يسمونهم فحكم عليهم بفعلهم، ولم يعتبر منهم عدم التسمية لهم أربابا بألسنتهم، فكذلك يقال فيمن دعا شيئا أنه اتخذه إلها نظرا لفعله وهو دعاؤه ولا عبرة بعدم تسميته له إلها بلسانه"[15].

وهو يشير بذلك إلى حال المسلمين الذين علّقوا دينهم بأقوال الشيوخ دون نظر أو تدبر، مسقطا الآية على واقع التقليد والجمود الفقهي في زمنه.

خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في رحاب عناية مفسرنا بمسألة تنزيل الآيات على الواقع، نصل إلى تسجيل أهم النتائج التي تم التوصل إليها في نقاط أهمها:

- ✓ أن حركة التفسير في الجزائر شهدت ظهور الكثير من التفاسير عبر مر العصور، وقد اشتهر في العصر الحديث عدد منها، ولعل من أهمها تفسير عبد الحميد بن باديس .
- ✓ يعد ابن باديس من رواد حركة الإصلاح في العصر الحديث الذي حرصوا على ربط الآيات بواقعهم، انكبوا على القرآن الكريم وبحثوا في الآيات التي لها ارتباط بواقعهم ليكشفوا وجه الصلة بينهما، ويصفوا الدواء والعلاج.
- ✓ أن تنزيل الآيات على الواقع كان من أبرز المسائل التي اشتهر بها تفسر مجالس التذكير، وذلك لأهميتها في ربط المسلمين بكتاب الله عز وجل، كما أنها المنفذ الوحيد لإخراج المجتمع آنذاك من ظلمات الجهل والظلال إلى نور العلم واليقين، وهذا جزء من نصرة الأمة.
- ✓ يعد الجانب العقدي والجانب الاجتماعي من أبرز الجوانب التي اهتم بها المفسر، وقد ظهر ذلك بوضوح أثناء تفسيره للآيات وربطها بالواقع.

الحواشي:

[1] هو: الشيخ عبد الحميد بن باديس القسنطيني، ولد سنة 1307هـ/ 1889م، والده السيد محمد المصطفى بن مكي، من مؤلفاته التي جمعت له: العقائد الإسلامية، رجال السلف ونساؤه. انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ/ 16 أفريل 1940م. ينظر: آثار ابن باديس، جمع: عمار طالبي، ص72- 73/ الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، أحمد محمود الجزار، ص16.

[2] مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص181.

[3] تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص25.

[4] منهم يحي بن محمد زمزمي في بحثه. ينظر: تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، ص25.

[5] تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره "مجالس التذكير"، ص53.

[6] أسرار التنزيل، محمد الخضر، ص239. وينظر ضوابط تنزيل الآيات على الواقع في رسالة: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز الضامر، ص89 وما بعدها.

[7] تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبد العزيز الضامر، ص79- 82.

[8] تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، يحيى بن محمد زمزمي، ص25.

[9] مجالس التذكير، ص119.

[10] مجالس التذكير، ص119.

[11] مجالس التذكير، ص120.

[12] مجالس التذكير، ص218.

[13] مجالس التذكير، ص218.

[14] مجالس التذكير، ص218.

[15] مجالس التذكير، ص221.